كتاب تفسير

القرآن بالقرآن والسنة والآثار

وبالأسلوب الحديث

بقلم
الفقير إلى ربه
أحمد بن عبد الرحمن القاسم
غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المؤمنين والمؤمنات

الجزء الأول

دار كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

كتاب تفسير

القرآن بالقرآن والسنة والآثار

وبالأسلوب الحديث

بقلم

الفقير إلى ربه

أحمد بن عبد الرحمن القاسم

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المؤمنين والمؤمنات

الجزء الأول

دار كنوز إشبيليا

للنشر والتوزيع

تقديم وتقريظ فضيلة الشيخ صالح الفوزان

عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد : فإن القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله محمد ﷺ هو كلام الله المعجز بكل أنواع الإعجاز، ومن ذلك الإعجاز فيما يشتمل عليه من المعاني والحكم والأحكام فإنه مع كثرة ما كتب من التفاسير المطولة والمختصرة له لم يوف حقه ولم يوصل إلى نهاية له . وذلك لأنه كلام الله الذي لا تفنى عجائبه ولا يشبع منه العلماء ، وكان من تيسير الله سبحانه أن قام أخونا الشيخ : أحمد بن عبد الرحمن القاسم بكتابه تفسير سماه : (تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث) وهو إسم يطابق مسماه فقد قرأت مواضع منه فأعجبني إلمامه بتلك النواحي فهو تفسير قيم يعتبر لبنة في بناء البيان لكتاب الله عز وجل أسأل الله أن ينفع به ويثيب كاتبه ويجعله عملاً صالحاً وعلماً نافعاً يبقى أجره له ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

في : ١٤١٨/٩/١٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيأت أعمال ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وتدبيره، ولا في ألوهيته وعبادته ولا في كمال ذاته المقدسة، وأسمائه وصفاته وأفعاله ولا في تشريعه وأحكامه وحلاله وحرامه وحدوده ، وأشهد أن نبينا وإمامنا وسيدنا محمداً عبده ورسوله، وخليله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه وخاتم أنبيائه ورسله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه على سنته وهديه إلى يوم الدين.

أما بعد فإن الله تعالى أرسل رسوله ومصطفاه إلى أهل الأرض كلهم إنسهم وجنهم عربهم وعجمهم أبيضهم وأسودهم ، يهوديهم ونصرانيهم ومشركهم ، بالوحي الذي أنزله عليه من القرآن العظيم والسنة النبوية ، بشيراً لمن أطاعه واتبع سنته وهديه بالجنة ، ونذيراً لمن عصاه وخالف أمره واتبع شيطانه وهواه بالنار ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (١) ونسخ تعالى بشريعته ووحيه الشرائع والكتب السابقة ـ من التوراة والإنجيل سوى ما اتفقت عليه من الإسلام والإيمان بالله تعالى ـ والملائكة والكتب والرسل والبعث بعد الموت ، فلا أجر ولا ثواب ليهودي ولا نصراني ولا صابئ ولا غيرهم إلا بالإيمان بالنبي ﷺ واتباع ما جاء به من الدين الإسلامي وترك ما سوى ذلك من الملل والأحزاب الضالة الخارجة عنه.

فأوجب تعالى عليهم الإيمان بنبوته ورسالته واتباعه وجعله خاتماً لجميع الرسل والأنبياء ، فلا نبي ولا رسول بعده كائناً من كان قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (٢) وقال : ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٣) والإيمان بما جاء به من القرآن الكريم الذي جعله خاتماً

---

(١) الآيتان من سورة الأحزاب ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) الآية من سورة الأعراف ١٥٨ .

(٣) الآية من سورة الأحزاب ٤٠ .

للكتب السابقة وحاكماً ومهيمنا عليها وناسخاً لها وشرعاً عاماً في جميع المجالات والأحوال مع السنة النبوية قال تعالىٰ : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١) وقال : ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾(٢) .

وقال : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٣) وقال : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٤) . وقال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار** » رواه مسلم . فبلغ رسول الله ﷺ الرسالة وأدىٰ الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله حق الجهاد حتىٰ دخل أهل الجزيرة العربية في الإسلام ، في خلال عشر سنين من هجرته ، وظهر الإسلام علىٰ سائر الأديان الباطلة ، وعلت كلمة الله حتىٰ أتاه اليقين من ربه فالتحق بالرفيق الأعلىٰ .

ثم واصل أصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان رحمهم الله السير علىٰ سنته وسيرته ومنهاجه ، في القيام بشعائر الإسلام، وتحكيم الشريعة وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودعوة الناس إلىٰ الإسلام وترغيبهم فيه وتحذيرهم من عواقب الشرك والكفر والإلحاد والنفاق والشر والفساد ، واستمروا علىٰ الجهاد في سبيل الله حتىٰ استولوا علىٰ ممالك كسرىٰ وقيصر أكبر الدول والممالك علىٰ وجه الأرض في ذلك العصر واتسعت بلاد الإسلام وكثر المسلمون من العرب والفرس والرو م.

فبلغت دولة الإسلام مشارق الأرض إلىٰ الصين ومغاربها إلىٰ نهاية المغرب العربي والمحيط

(١) الآية من سورة المائدة ١٥ ، ١٦ .
(٢) الآية من سورة النساء ١١٣ .
(٣) الآية من سورة آل عمران ٢٠ .
(٤) الآية من سورة آل عمران ٨٥ .
(٥) الآية من سورة الجاثية ١٨ .

الأطلسي ، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ ، ففي صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكُها ما زُوِيَ لي منها** » فكانت دولة الإسلام والمسلمين أعظم دولة على وجه الأرض في السيادة والقيادة والقوة والعزة ، والتمكين في الأرض ، والعدالة والأمن والاستقرار ورغد العيش .

ولما عجز أعداء الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارىٰ والمشركين والمجوس عن مقاومة الجهاد والمجاهدين ، رجعوا إلىٰ استعمال الحيل والمكر والدس والخداع بقتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين عن طريق المتنسبين إليه في الظاهر حيث توصلوا إلىٰ قتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله أبو لؤلؤة المجوسي الحاقد علىٰ الإسلام وذهاب دولة الفرس ، وإلىٰ قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه سعىٰ في التأليب عليه وقتله عبد الله بن سبأ اليهودي الشيعي الصنعاني والى قتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي .

والىٰ الطعن في الإسلام والقرآن بإحداث البدع والشبهات بين المتنسبين إليه كبدعة الرافضة والخوارج والقدرية والمعتزلة ، والجهمية والقاديانية والصوفية حتىٰ دخلوا في الشرك فبنوا المشاهد والقباب العالية ، التي لم يبن مثلها في عصر الجاهلية علىٰ أضرحة الصالحين وحتىٰ الفاسقين في بلاد الإسلام والمسلمين وعبدوهم مع الله بدعائهم والتوسل والاستشفاع بهم والذبح والنذر لهم والطواف والتمسح بشباك أضرحتهم ونقل المرضىٰ إليهم رجاء الشفاء والعافية والخير والبركة بزعمهم في الرخاء والشدة كمشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما وعبدالقادر الجيلاني[1] وأحمد البدوي الشيعي ، وابن عربي مبتدع وحدة الوجود وأحمد التيجاني والرفاعي والدسوقي ، وغيرهم أعظمُ من شرك المشركين الأولين الذين يشركون في الرخاء دون الشدة وبأناس صالحين وأشجار وأحجار ونحو ذلك .

ومع ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويقرأون القرآن في

(١) السلفي الذي لا علاقة له بالصوفيين الخرافيين كعبد الكريم الجيلي وأمثاله الذي يقول في شعره :
لي الملك في الدارين لم أر فيهما سواي فأرجو فضله واختار

المشاهد وعلىٰ الأموات بتوجيه من الأعداء حتىٰ لا يصحوا من غفلتهم ، ويكونوا مثلهم في الكفر والشرك والفساد فلا يفرقون بين التوحيد والشرك ، ولا بين الإيمان والكفر ولا بين الحق والباطل ، ولا بين الهدىٰ والضلالٰ وضعفت الدولة الإسلامية بسبب ما وقع فيه المسلمون من التفرق والاختلاف والبدع والجهل والضلال علىٰ ممر العصور ، ولا سيما الدولة العثمانية التي كانت تعمر المساجد والقباب علىٰ القبور وأرادت القضاء علىٰ دعوة الشيخ : محمد بن عبد الوهاب وآل سعود فخيب الله مسعاها وتفرقت إلىٰ دويلات حتىٰ تمكن الأعداء من الاستيلاء علىٰ البلاد من الشرق إلىٰ الغرب لسلب ثروتهم وإبعادهم عن دينهم بشتىٰ الوسائل ، من الشرك والتنصير وبناء الكنائس والإلحاد وفساد الأخلاق والأعراض .

ولما حرر العرب وغيرهم بلاد الإسلام من الاستعمار شيئاً فشيئاً لم يتفقوا علىٰ تكوين دولة إسلامية عامة تقوم علىٰ منهج كتاب الله وسنة رسوله وجهاد أعدائها وتحرير بقية بلادها الإسلامية كفلسطين وغيرها ، والقيام بشعائر الدين وتحكيم الشريعة بل عارض الكثير منهم فأباحوا الأحزاب الإلحادية والنصرانية بالظهور والانتشار ومنعوا حزب الإسلام من ذلك وحكموا القوانين الوضعية حتىٰ تمنىٰ الصالحون الغيورون علىٰ دينهم ومحارمهم وأعراضهم دول الاستعمار الذين لم يعارضوهم في دينهم وأخلاقهم علىٰ دولهم الذين آذوهم بنزع الحجاب وحلق اللحىٰ وغير ذلك .

وتركوا اليهود في فلسطين حتىٰ تمكنوا من أخذ الكثير من البلاد وهدموا البيوت والمساجد وبنوا عليها المستوطنات وأذاقوا كثيراً من الفلسطينيين أنواعاً من الإهانة والسجن والتعذيب والقتل وهتك الإعراض ، وإجلاء عشرات الآلاف من البلاد حتىٰ أصبحوا لاجئين في البلدان الأخرىٰ وأكثروا من شراء الأسلحة وصناعتها والتدريب عليها حتىٰ قاربوهم في القوة وصناعة الاسلحة ، وهددوا بأخذ بلادهم من النيل إلىٰ الفرات ثم طالبوا بتحسين العلاقات التجارية والله المستعان .

وهذا مصداق للحديث الذي في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«لتتبعن سَنَن من كان قبلكم حذو القُذةِ بالقُذةِ حتى لو دخلوا جُحرَ ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصاري قال فمن»** ، والحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : **« يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى**

قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزِعَنَّ الله من صدوركم المهابة وليَقذِفَن في قلوبكم الوهن قال قائل يارسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت » وهذا من معجزات الرسول ﷺ حيث أخبر عن الواقع المشاهد .

ولذلك عوقبوا بتمكن العدو في بلادهم الذي لا يزيد على خمسة ملايين ولايعرف له دولة مستقلة إلا في هذا العصر بسبب عدم القيام بشعائر الإسلام وتحكيم الشريعة وتفرقة الأعداء بينهم في بلادهم وعقائدهم وأخلاقهم وإلقاء الفتن بينهم وبيع الأسلحة عليهم لقتال بعضهم بعضا وإضعافهم لا لقتال عدوهم الذي يحيطون به من سائر الجهات مع زيادتهم على مائة المليون ولأنهم لا يقاتلون من أجل الجهاد في سبيل الله وإقامة شعائر الإسلام وتحكيم الشريعة التي تطالبهم شعوبهم بها في بلاد الإسلام والمسلمين فلا يجيبونهم ، وإنما يقاتلون من أجل التربة والقومية العربية التي تفرق بين العرب والمسلمين .

ولو فتحوا المجال للمسلمين في الشرق والغرب للدخول عليهم وقتالهم لقاتلوهم ونصرهم الله حتى يخرجوهم من البلاد كالمجاهدين في أفغانستان الذين أرادوا بجهادهم إعلاء كلمة الله وإقامة شعائر الإسلام وتحكيم الشريعة وإقامة الحدود والغيرة على الدين والأعراض والمحارم وإزالة الكفر والإلحاد من البلاد والذين لايزيدون على ثمانية عشر مليوناً يقاتلون روسيا أقوى دولة في العالم بعد أمريكا تزيد على مائتي مليون فنصرهم الله عليهم وخذل الشيوعيين وشتت شملهم وكسر شوكتهم وكبريائهم وحطم معنوياتهم وصدق الله إذ يقول : ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(١) ، وقال : ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾(٢) ولكن أعداء الإسلام لم يتركوهم وشأنهم وقد قامت الآن دولتهم على كتاب الله وسنة رسوله على يد الأمير ملا عمر واتباعه وانتهت الأحزاب والصوفية والمزارات والحمد لله أعانهم الله وكبت أعداءهم .

وقد ظهر الإسلام في الجزيرة وأزيل الشرك والكفر والبدع والخرافات على يد المجدد والداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه ، والإمام محمد بن سعود وأولاده رحمهم الله الذين جاهدوا في سبيل الله حتى حرروا البلاد وطهروها من الشرك

---

(١) الآية من سورة الروم ٤٧ .

(٢) الآية من سورة غافر ٥١ .

والبدع والمعاصي ، وأقاموا فيها شعائر الإسلام وتحكيم الشريعة والجهاد في سبيل الله فظهر الإسلام فيها من جديد واستتب الأمن والرخاء والاستقرار وعلت كلمة الله وانهزم الباطل وأهله .

ثم جاء عهد الملك عبد العزيز بن الإمام عبدالرحمن الفيصل رحمه الله فسار في حكمه على الشريعة الإسلامية فأمر بهدم القباب والأوثان وإقامة شعائر الإسلام كالصلاة في المساجد ، وجباية الزكاة بدلاً من الضرائب، وأمر بإقامة هيآت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبقتل القاتل ورجم الزاني المحصن وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ، وتعزير من يستحق التعزير بالسجن وغيره ، فمكن الله له في الأرض بعد القتال الطويل وصارت دولته مضرب المثل في الأمن والاستقرار والرخاء والصلاح ما لا يوجد في غيرها .

وصدق عليه وعلى المجاهدين معه قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾ [1] وقوله : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[2] وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض** » رواه أحمد والبيهقي وابن مردويه والحاكم، وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله ﷺ : « **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال** » رواه مسلم .

---

(١) الآية من سورة الحج ٤١ .
(٢) الآية من سورة النور ٥٥ .